

مادة: المرابطون

والموحدون

والمرينيون

أشس ومقومات البحرية المربحية والموحدية

المواد الأولية لصناعة السفن .

تطلب بناء السفن توفر مواد مختلفة، بعضها
يمكن ان تقوم لهذه الصناعة، ولعل الحديد والاعشاب
كأنها في مقدمة هذه المواد، فالاعشاب لصنع الألواح
وأجزاء السفينة كالصواري والجاديف... وغيرها من
الحللات، والحديد لا عدا المسامير والسلاسل والمراسي
واله سلامة، فأى اى حد كانت بلاد المغرب تتوفر على
هذه المواد؟ وهل اضطر المظاربة الى الشترادها.

يتضح من خلال بعض الاشارات التي جاءت
في المصادر التاريخية والجغرافية الوسيطة، ان بلاد
المغرب توفرت الى حد ما على هذه المواد الضرورية
ليس فقط لصناعة السفن بل ولتغطية حاجيات
الذهفة البحرية والعسكرية والصناعية التي تشهد بها
الدولة المربحية ومن بعدها الموحدية، وكذا للمريثية.

المعادن:

نسجل في البداية النص الكبير
في المعلومات المتعلقة بالمعادن، فلم تذكرها المصادر الاثلاما
كما ان ما انجز من اجااث حديثة يكاد يعد على رؤوس
الطابع، ولعل عزوف الباحثين عن تناول هذا الموضوع
يعزى الى شح وثقل المادة التاريخية المصدية. وفي
انتظار اكتشاف مصادر اخرى هدية التي يمكن لها
ان تساعد الباحث في هذا البحث، وثقني اهل كولوجيا
هي الاصل المحاولة تحديد المواقع المعدنية الوسيطة،
وتعدينا صاحب هرة الارض (ابن موقل) باشارة وجود
المعادن معدن الحديد في عدة مدن من بلاد المغرب
ويشير البكري الى منطقة ازرو الغنية بالحديد

أما عند الواحد المر الكسبي فيذكر عدة مواقع اشتهرت بانتاج الحديد، منها لما حسان وابستار، ونواحي مدينة المريّة وأوريّة (Oria) ويضيف ابن الخطيب موقعاً آخر هو وادي آش التي اعتمدت على هذا المعدن في تجارتها،

أما إذا المصادر القريبة من مرحلة الرباطين والوحدين وحاولنا تدقيق سيع دائرة المعلومات حول معدن الحديد، فإننا نسجل معلومات على جانب كبير من الاهمية أوردها الحسن الوزان (ليواله غريقي) الذي سجل مشاهدات حول عدة ظواهر سوسيو اقتصادية عقب رحلته التي قام بها الى بلاد المغرب، فيصفو كمرها بـ وصف افريقيا ان بلاد جزر بلخ تتوفر على كميات كبيرة من النحاس والحديد، يصدر سكانها جزءاً من انتاجهم متقابل المنياب والخيول والتوابل، أما مدينة الجفنة فاهية هسلورة فيسكنها صناع كثيرون منهم: الحدادون الذين يستعملون منجم الحديد على اعماق كبيرة، فيطربون الحديد لا نتاج عدد كبير من البولات ومنها صفائح الخيل، كما يذكر الحديد في عدة مواقع أخرى. منها مدن عوام، حليّة، جبل وردان، جبل بني يسيّين وفي جبال بجاية وجبل بني سعيد.

لقد كان الحديد يستخرج من اعماق مختلفة منها السطحي الذي لا يتطلب مجهودات كبيرة وله استخراج، لكن المسكل يطرح عندما يكون المعدن المذكور على مستويات هامة من العمق، فبعد عملية الاستخراج، فإن الحديد الخام يمر الى المرحلة الثانية حيث يتم تسهيبه. ونعيدنا بعض الروايات حول طريقة التعدين في مدينة بنواحي قرطبة، حيث كان يُقام بئر يصل عمقه الى 250 قدماً، ويشرف على هذه العملية الزيد من الف شخص، وقد تمهلت كل مجموعة مهمة معينة، وبعد ذلك يتشكل المنتج حسب ما يريده الحدادون الذين لا يهتمون ببعض المواقع كان السكان يكتفون بانتاج المسبائك التي تحملونها الى مدينة فاس

فاس
14/02/2018
الطابق

لتحويلها الى قصبان، وباقي له نتاج يستخدم في صنع المجارف
والقفوس والمناجل ومختلف الأدوات المنزلية والنجاة من الحريق، كما
كان الحديد محل صل العمليات في العمليات التجارية حيث كانت
سكان جبل وردان يقامون حديد هم بمشتريات القبائل
المجاورة لهم، والآن كمية انتاج هذه المواقع تبقى غير محددة
وغير معروفة، فالمعادن لا تطينا ارقاما واضحة، ويكتفي بتسجيل
اشارات من قبيل "كميات مهمة" و"كميات كبيرة"، ~~وكميات~~

لا شك ان الزحف الهوائي الممارس والحاجة المتزايدة
للمحيط من منتجات الحديد - الاسلحة التي لمعت الفترة
الترابكية والمرصية والمريشية جعلت له قبال على هذا المعدن
يتضاعف بشكل كبير. بالنسبة للسفينة كان الحديد ضروريا
لا تجاز بعض اجزائها مثل المسامير التي تشد بها له لواح،
وهو موقوع لا زال الى يومنا هذا في حاجة الى المزيد من
المحيط والتزقيب، فمعدنا عن انتاج المسامير في المغرب
الوسيط، شكله تكون منعدمة، لهذا طرح تساؤل لا جاهد
نفسه على الشلل الناتج: اكان المغرب يفتقر المسامير
محليا ام كان يضطر الى التنوير، ام ان توفره بكثرة
واستخدامه في صناعات متعددة، جعلت المعادن لا تحفل
به اوبال اخرى لانه كره ولوباشارة صغيرة، وهو بذلك
متوفر في له سواء في معدن الحديد في سهل التندل

في اللغة العربية، نجد لفظة "كلمة" الدرس للدلالة
على المسار لكنها تغير معاني متعددة، منها ما يدل
على المسار، ومنها فسرت الآية "ذات الواح ودرسي"
[صورة القمر، الآية 13] اي له لواح المسيرة بواسطة
المسامير، كما تدل اللفظة كذلك فيما له الواح السفينة
مخطط الليف، وقد تدل كذلك على السفينة كاشها
تدفع في تدفع الماء بصرها.

والواقع التاريخي يثبت على ان المسامير كانت

في العالم الاسلامي الوسيط، وكانت هذه المسامير تصنع وفق مواصفات
تربى فيها الجودة والمتانة والقوة العلية، ولم يكن الصكام
والهندسون يقبلون المسامير المغشوشة او قليلة الجودة. وفي
نفس المعنى يفيدنا احد الباحثين ان المسار من اهل مرسى

[Golim (ك) Note Dialectologie Arabe
observation sur un vocabulaire maritime Berbère]
in Hs 2T, année 1924 p 176.]

وهو ما يعني على انه اعتقاد ان هذه الصناعة عرفت كذلك في
المغرب الوسيط، وربما يكون له نتاج منه كسراً بالنظر الى
الذهقة الغرائبية وبعض الحرف والاصالة صناعة السفن.

يورد البكري إشارة مهمة حول باب مدينة زويلة
في عهد المعز بن باديس، حيث كان هذا الباب مسمراً بعدة
مسامير يزن الواحد منها ستة ارطال، ونفس الإشارة
تأتي عند الجاهلي عند وصفه كواب المهدية بافر يقية
التي كانت تحمل مسامير، هنتت محليا الشرف عليها
المهدي المستعصم.

لقد تعددت الاشارات حول اختلاف سفن البحر
المتوسط عن سفن البحر الاحمر، حيث كانت سفن البحر
المتوسط تستعمل المسامير، وهو ما يفيد انتشار صناعة
المسار في بلدان حوض المتوسط الشرقي والغربي، وقد عاين
ابن جبير سفاري الشام وهم يسرون حراكهم، أما سفن
البحر الاحمر فكانت تحاط بالمراس.

+ ينفرد ابن عذاري بإشارة في غاية الاهمية عن
سكان مرسى ابان فترة التدهور المرابطي عندما أُنشِغ عليها
الروم جيشاً حرمهم، فأظهر السكان الاستعانة الى اهرا ح
إسلاختهم بما في ذلك "البحر" المسامير" فوضعوا ذلك بين
القصر، ولعل هذه الإشارة تفيد بما قد يدع مجالاً للشك
ان سكان مرسى وليس والمغرب كانوا ينتجون المسامير محلياً على

احاطها

الرغم من ذهاب امد الباشين [Du Bois] ديفورك
الى اعتبار تجارة برشلونه الى المغرب كانت تتضمن المصاير
ومما يكن من امرنا فصيل الى انه يعتقد ان بلاد المغرب
الوسيط ومما به قل الحواضر الكبرى كانت تنتج المصاير
لتلبية حاجيات تهلاك الاهل.

الخصب :

يعتبر الخصب المادة الأساسية التي تدخل في صناعة
السفن وهو ما فرض في قديمنا توفير كميات كبيرة من المواد
لصنع المراكب الجديدة او لصلاحه جزءا المتكاملة من المركب
ولا شك ان المغرب كان يتطلب التوفر على غابات كثيفة تلبى
حاجياته وهو امر هذا اذا افقنا الحاجة الى الخصب في
مخارج مختلفة من اجل مصاجد قصور ارباب - جهور
التي ادرنا من اهمية الغطاء الغابوي في العصر الوسيط
لكن هل كانت له يدجاء وبافتلاف انواعها طامة لبناء السفن
أم تطلب الامر نوعا خاصا من الامداد اذا كان له مردد في
مناهج هذه الامور ؟ وهل توفر المغرب له سلامي الوسيط عليها ؟
أم انه كان يخطر الى ابتعادها ومما هي تباين النواحي
العمرانية والحربية العسكرية على كثافة الغطاء الغابوي في
هذه المرحلة

اذا كانت المصادر لم تزودنا بآثار عديدة حول
المعادن المستعمل في صناعة السفن، فاشناو حسن الخط وحققنا
على معلومات على قدر كبير من الاهمية حول موضوع الخصب
- وانواع الامداد المنتشرة في بلاد المغرب الاسلامي، واهي هذه
الا فيرة كانت صالح لبناء السفن وصناعتها، مما ملتنا من
اشكوا من حيرة عن الغطاء الغابوي في المغرب الاسلامي الوسيط

المستخرج

ويُنتجها المادة التاريخية الواردة في الزهوي، نجد أن
 جل دور الصناعة التي اُقيمت في بلاد المغرب كانت قريبة
 من الغاية، حتى تتمكن من ضمان حاجياتها من الذهب، فدار
 الصناعة بدجاية (Djajja) كانت تعتمد على الخشب المنتشر في
 - أوديتها وغاباتها، وجبالها، أما مدينة لكو، فكانت تحصل
 على الحاميات الخشبية من جبال غمارة، ونفس الذهب كان يحوي
 طرطوشة التي كانت تستفيد من خشب الصنوبر المنتشر في
 جبالها.

مستقل

لقد شهد أكثر من مؤرخ على أهمية الغطاء الغابوي بشمال
 إفريقيا منذ العصر ما قبل التاريخ وما بعده، فهيرودوت
 يشير إلى أنه ساجار الكثيفة في الأراضي الموجودة غرب خليج
 تسرتة، في حين يشير سترابون أن المغرب تتوفر به أشجار
 وكثيفة وعالية، حتى أن المغرب كان بإمكانه أن يزود رومانيا
 روما بما تحتاجه من خشب، وقد أشار كرمي غريجيل،
 بلين، سيليوس، وغيرهم، كلاماً عن الخشب القديم
 وبالتالي ورث المغرب الوسيلة له خشب والنبات هلي
 العصر القديم وطبيعة المناخ القديم لذلك. فالغطاء الغابوي
 مكونة بنفس الأشجار التي كانت في العصر القديم.

فالأرز النوميدي وأشجار البليوط بنوعيه، والصنوبر والصنوبر
 حلي، والصنوبر البحري والتزال والصنوبر والسندروس
 والبطم والعرجس، والمزيتون البري واللوان (تلمون) هي
 أهم التشكيلات الشجرية التي كانت تكون الغابة المغربية
 قديماً. وبعود بنا إلى المقادير الوسيطة خاصة كتب الجغرافة
 التاريخية، نجد أنها تشير إلى عدة أشجار لها نفسها التي
 ذكرها السطغان كزجل، لكن لا نجد بعضها الآخر، فهل يعني
 لهذا أن هذا النوع انقرض شأن العديد من الحيوانات التي
 انقرضت في شمال إفريقيا في العصر الحديث.